

الفرج بعد الشدة

[41] حتى خضبت بما تحدر من دمي * اكناف سرجى أو عنان لجام ثم انصرفت وقد أصبت ولم أصب * جزع البصير قارح الاقدام هذا لمن أحب الموت طلبا لحياة الذكر، وقد أفصح بهذا الحصين بن الحمام المرى حيث يقول: تأخرت أستبقى الحياة فلم أجد * لنفسي حياة مثل أن أتقدما وهذا كثير متسع ليس هو مما نحن فيه بسبيل فنستوعبه ونستوفيه، ولكن الحديث ذو شجون، والشئ يذكر بالشئ. ونعود إلى ما كنا فيه قال بعض عقلاء التجار: ما أصغر المصيبة إذا عادت بسلامة الارواح، وكأ أنه من قول بعض العرب: إن تسلم الحلة فالسخل هدر. ومن كلامهم لا تيبس أرض من عمران وإن جفاها الزمان. والعامية تقول نهر جرى فيه الماء لا بد أن يعود إليه. وقال بيسمطيوس: لم تتفاضل أهل العقول والدين إلا باستعمال الفضل في حال القدرة والنعمة، وابتذال الصبر في حال الشدة والمحنة. وقال بعض الحكماء: العاقل يتعزى فيما نزل به من المكروه بأمرين أحدهما: السرور بما بقى له. والآخر: رجاء الفرج مما نزل به. والجاهل يجزع في محنته بأمرين أحدهما: استكثار ما أتى إليه. والآخر: تخوفه مما هو أشد منه. وكان يقال المحن آداب ا□□ تعالى لخلقه، وتأديب ا□□ يفتح القلوب والاسماع والابصار. ووصف الحسن بن سهل المحن فقال: معها تمحيص من الذنوب، وتنبيه من الغفلة، وتعرض للثواب بالصبر، وتذكير بالنعمة، واستدعاء للتوبة، وفي نظر ا□□ عزوجل وقضائه الخيار، وبلغني هذا الخبر على وجه آخر. وقرئ على أبي بكر الصولى وأنا أسمع في كتابه " كتاب الوزراء "

حدثكم أبو ذكوان القاسم بن اسماعيل. قال: سمعت ابراهيم بن العباس بن محمد يصف الفضل بن سهل ويذكر تقدمه وعلمه وكرمه، وكان مما حدثنى به أنه برأ من علة كان فيها فجلس للناس فهنوه بالعافية. فلما فرغ الناس من كلامهم قال الفضل: إن في العلل لنعما لا ينبغي للعقلاء أن يجهلوها، تمحيص للذنوب،